اَلتّارِيخُ: 01/08/2025

اَلْمَوْضُوعُ: أخلاقيات الكلمة

بِسْـــــــــــــــمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ.[1]

وَقَالَ رَسُـــولُ اللَّهِ صَلَّـــى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ.[2]

أَمَّا بَعْدُ، الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ اَللِّسَانَ فِي اَلْإِسْلَامِ لَهُ أَهَمِّيَّةٌ عَظِيمَةٌ فِي سَعَادَةِ اَلْفَرْدِ، وَصَلَاحِ اَلْمُجْتَمَعِ؛ وَلِذَلِكَ فَقَدْ تَحَدَّثَ اَلْقُرْآنُ اَلْكَرِيمُ وَالسُّنَّةُ اَلنَّبَوِيَّةُ عَنْهُ، وَكَيْفِيَّةِ حِفْظِهِ وَاسْتِعْمَالِهِ، وَحَذَّرَ مِنْ آفَاتِهِ وَمَزَالِقِهِ؛ ذَلِكَ أَنَّ اَلْكَلِمَةَ اَلَّتِي تَنْبُعُ مِنْهُ لَهَا مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ عِنْدَ اَللَّهِ، وَلَهَا تَأْثِيرٌ فِي حَيَاةِ اَلْفَرْدِ فِي اَلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. إِنَّ اَللِّسَانَ وَمَنْطِقَ اَلْإِنْسَانِ وَكَلَامَهُ سَبَبُ رَئِيسٍ فِي تَقَلُّبِ اَلْحَقَائِقِ وَتَزْيِيفِ اَلْوَقَائِعِ وَالْأَحْدَاثِ. فَكَمْ مِنْ مَعَاصٍ وَذُنُوبٍ كَانَ سَبَبُهَا اَللِّسَانَ! وَكَمْ مِنْ حَقَائِقَ زُوِّرَتْ، وَأَحْدَاثٍ تَمَّ تَزْيِيفُهَا، وَإِخْرَاجُهَا عَلَى غَيْرِ حَقِيقَتِهَا، وَكَانَ اَلسَّبَبُ فِي ذَلِكَ اَللِّسَانِ! وَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ سُفِكَتْ وَأَمْوَالٍ تَمَّ اَلِاعْتِدَاءُ عَلَيْهَا، وَحُقُوقٍ سُلِبَتْ، وَكَانَ اَلسَّبَبُ فِي ذَلِكَ اَللِّسَانِ! وَكَمْ قُطِعَتْ مِنْ أَرْحَامٍ، وَشُرِّدَتْ مِنْ أُسَرٍ، وَحَدَثَتْ مِنْ خُصُومَاتٍ بِسَبَبِ كَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ لِسَانِ صَاحِبِهَا دُونَ أَنْ يُلْقِيَ لَهَا بَالاً! لَقَدْ مَيَّزَ اَللَّهُ بَنِي آدَمَ عَنْ سَائِرِ اَلْمَخْلُوقَاتِ بِنِعْمَةِ اَللِّسَانِ، وَبِهِ تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ.

الإِخْوَةُ الْأَعِزَّاءُ

وَبِاللِّسَانِ يَتَعَارَفُ اَلنَّاسُ عَلَى بَعْضِهِمْ اَلْبَعْضَ، وَعَنْ طَرِيقِ اَللِّسَانِ يَتَعَلَّمُ اَلنَّاسُ اَلْعُلُومَ اَلشَّرْعِيَّةَ وَالْعُلُومَ اَلدُّنْيَوِيَّةَ، وَعَنْ طَرِيقِ اَللِّسَانِ يَعْرِفُ اَلْحَقَّ مِنْ اَلْبَاطِلِ، وَالصَّوَابَ مِنْ اَلْخَطَأِ، وَالصِّدْقَ مِنْ اَلْكَذِبِ، وَالْأَمَانَةَ مِنْ اَلْخِيَانَةِ، وَبِاللِّسَانِ يَؤْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَى عَنْ اَلْمُنْكَرِ، وَيُقَالَ اَلْحَقُّ، وَبِاللِّسَانِ يَعْرِفُ اَلصَّادِقَ مِنْ اَلْكَاذِبِ، وَالْمُؤْمِنَ مِنْ اَلْمُنَافِقِ، وَالْمُسْلِمَ مِنْ اَلْكَافِرِ، وَالْبِرَّ مِنْ اَلْفَاجِرِ، وَالتَّقِيَّ مِنْ اَلشَّقِيِّ. إِنَّ اَللِّسَانَ تَرْجُمَانُ اَلْقُلُوبِ وَالْأَفْكَارِ، وَآلَةُ اَلْبَيَانِ، وَطَرِيقُ اَلْخِطَابِ، لَهُ فِي اَلْخَيْرِ مَجَالٌ كَبِيرٌ، وَلَهُ فِي اَلشَّرِّ بَاعٌ طَوِيلٌ، فَمَنْ اِسْتَعْمَلَهُ لِلْحِكْمَةِ وَالْقَوْلِ اَلنَّافِعِ، وَقَضَاءِ اَلْحَوَائِجِ، وَقَيَّدَهُ بِلِجَامِ اَلشَّرْعِ؛ فَقَدْ أَقَرَّ بِالنِّعْمَةِ، وَوَضَعَ اَلشَّيْءَ فِي مَوْضِعِهِ، وَهُوَ بِالنَّجَاةِ جَدِيرٌ، وَمَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ وَأَهْمَلَهُ؛ سَلَكَ بِهِ اَلشَّيْطَانُ كُلَّ طَرِيقٍ، وَإِذَا كَانَ اَللِّسَانُ بِهَذِهِ اَلْأَهَمِّيَّةِ فِي حَيَاةِ اَلْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَعْمِلَهُ فِي اَلْخَيْرِ، وَفِيمَا يُقَرِّبُهُ مِنَ اَللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ حِفْظَ اَللِّسَانِ عَنْ اَلْمَآثِمِ وَالْحَرَامِ عُنْوَانٌ عَلَى اِسْتِقَامَةِ اَلدِّينِ وَكَمَالِ اَلْإِيمَانِ، كَمَا فِي اَلْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ.

اَلْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

Tercüme eden: Ramazan ACAR-Den Helder

[1] سورة ق23

[2] الترمذي زهد60: